ووضعت ثقتها فيه، وكانت رفضت الكثيرين من الذين عينوا قبله لتلك القنصلية، وانتخب رئيساً لجمعية القناصل في تلك المدينة وعددهم ستة وأربعون، فكان ينوب عنهم في الاحتفالات التي يتعذر وجودهم فيها جميعاً ويستقبل رئيس الجمهورية وكبار الوزراء والعلماء عند مرورهم ببوردو.

«ولما اقيم المعرض البحري العام في بوردو سنة ١٩٠٧ لانقضاء مئة سنة لايجاد البواخر كان روحي بك من المشاركين في إقامته وأهدته بلدية بوردو وادارة المعهد تذكاراً جميلاً ومنحته الحكومة الفرنساوية نيشان ' نخلة المعارف ' الذهبية ووسام ' الليجيون دونور ' وكان في اثناء ذلك ينشر المقالات الوافية في بعض المجلات العلمية... ويغفل إمضاءه منها او يذكر فيها اسم المقدسي».

أما أهم الصحف والمجلات التي نشرت له فهي: «الأهرام»، و «المؤيد»، و «طرابلس الشام»، ومجلة «الهلال»، ومجلة «المنار». وأفضل مرجع يعود اليه القارىء للتعرف الى آثار المترجم ومؤلفاته، هو البحث القيّم الذي وضعه الدكتور ناصر الدين الأسد بعنوان «محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين» (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠). غير ان الأسد لم يذكر دراسة المترجم عن الصهيونية، لأنه لم يتسن له الاطلاع عليها.

وتزوج المترجم وهو في بوردو سيدة فرنسية، انجب منها ولداً وحيداً سماه يحيى، تولى، فيما بعد، رئاسة بلدية بوردو وتوفى فيها سنة ١٩٤٢. أما أرملة روحي، فتوفيت في بوردو سنة ١٩٤٣.

وما كاد يعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حتى رجع المترجم إلى القدس، «مسقط رأسه والدار التي قضى فيها ايام صباه»، ليبدأ المرحلة الخامسة والاخيرة من سيرته. وانتخبه أهل القدس نائباً عنهم في البرلمان العثماني، ثم أعادوا انتخابه ثاني مرة وثالث مرة. وأثار المترجم مع زملاء له المسألة الصهيونية في هذا البرلمان، وحذّر من أهدافها، وتابع أخبار الحركة الصهيونية ونشاطاتها الدبلوماسية في الآستانه، وساهم في احباط بعض منها، وانتخب نائباً لرئيس المجلس. ومن الشواهد ما يدل على ان المترجم بدأ كتابة المخطوط، الذي نحن في صدده، وهو لا يزال في بوردو، وأنه استمر في تنقيح الكتاب والاضافة اليه الى ما قبل وفاته بقليل. وكانت وفاته عن ٤٩ عاماً في الاستانه في ٦ آب (اغسطس) ١٩١٣، بعد اصابته بحمى التيفوئيد التي لم تمهله سوى أربعة أيام. رحمه الله.

محتويات الكتاب

ينقسم كتاب المؤلف المخطوط إلى ستة فصول رئيسية هي:

	الصفحة	الكراس
الفصل الأول: مقدمة في الصهيونية	١ ـ ٦	١
الفصل الثاني: الجذور الدينية اليهودية للصهيونية	٦ ـ ٢٧	١
الفصل الثالث: لمحة عن تاريخ اليهود من موت الملك سليمان الى خراب الهيكل الثاني	٢٧ ـ ٣٥	١
الفصل الرابع: تشتت اليهود	٣٥ ـ ٧١	١
الفصل الخامس: ظهور الصهيونية الحديثة	٧١ ـ ١٠٢	١
	٦٩ ـ ٨٨	٢
الفصل السادس: الجمعيات اليهودية الكبرى	٨٩ ـ ١١٣	٢